جهود جوموكينياتا في تدويل القضية الكينية (١٩٢٩-١٩٤٦)

بحث مستل من اطروحة دكتوراه تقدم به

يحيى سعد عبد اللطيف ياسين

الأستاذ الدكتور

موفق هادي سالم الدفاعي

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

الملخص

القت قبيلة الكيكويو امل كبير على النتائج المترتبة عن تدويل القضايا التي تمس حياتهم، ولتحقيق هدفهم ارسلوا جومو كينياتا الى بريطانيا لنقل مطالبهم للحكومة البريطانية، وتركزت مطالبهم بمطلبين مهمين الاول طالب بالأفراج عن المناضل الكيني هاري ثوكو المعتقل منذ اذار ١٩٢٢، اما المطلب الثاني كان يركز على حقوق تملك الكينيين لأراضيهم التي استولى عليها المستعمرون البيض، بالمقابل قابلت بريطانيا المطالب التي قدمها جومو كينياتا بالتجاهل ورفضوا الاعتراف به ممثل رسمي عن الشعب الكيني وطالبوا كينياتا ان يقدم طلباته بالطرق الرسمية من خلال الحاكم العام لكينيا، رغم رفض البريطانيين الاعتراف بالطلبات التي قدمت لهم الا انهم ارسلوا لجنة لكينيا للنظر في تلك الطلبات.

Abstract

The Kikuyu tribe placed great hope on the results of the internationalization of issues affecting their lives, and to achieve their goal they sent Jomo Kenyatta to Britain to convey their demands to the British government. Their demands concentrated on two important demands. The first was the release of the Kenyan activist Harry Thuko, who had been detained since March 1922. As for the second demand, it focused on the rights of Kenyans to own their lands that were seized by the white colonizers. On the other hand, Britain ignored the demands made by Jomo Kenyatta, and refused to recognize him as an official representative of the Kenyan people. They demanded that Kenyatta submit his requests through official means through the Governor-General of Kenya, despite the British refusal to recognize the requests that were presented to them, but they sent a committee to Kenya to conside these request.

المقدمة

استطاع جومو كينياتا ان يكسب ثقة رابطة الكيوكوية التي ارسلته الى بريطانيا لتقديم طلباتهم من خلال اتقانه للغة الانكليزية بشكل جيد فضلاً عن قوة شخصيته وامكانياته السياسية، وتبنى جومو كينياتا المطالب التي كلف بنقلها الى السطات البريطانية، وبالمقابل اخذت رابطة الكيكويو على عاتقها التكفل بمصاريف سفر واقامة كينياتا لبريطانيا، والى جانب نقل المعاناة التي يعيشها الشعب الكيني استثمر كينياتا وجوده في بريطانيا لإكمال دراسته في علم الانثروبولوجيا التي نقل من خلالها الافكار والعادات الاجتماعية التي يؤمن بها الكيكويو، وكانت هذه الدراسة التي طبعت بشكل كتاب سمي بـ في مواجهة جبل كينيا اول كتاب مطبوع يعبر عن الكيكويو من وجهة نظر الكيكويو انفسهم، والى جانب المطالب التي تبناها كينياتا دافع عن العادات الاجتماعية التي يتبناها الكيكيو، ولم يكن جومو كينياتا يقدم نفسه كشخص ينتمي الى الكيكويو فحسب بل كان يطالب برفع الظلم عن جميع افراد الشعب الكيني، وساهمت المقالات التي نشرها كينياتا في الصحف البريطانية بكسب الكثير من الدعم من الراي العام البريطاني،اقتضت طبيعة موضوع البحث الى تقسيمه الى محورين تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة، تناول المحور الاول بدايات نشاطه السياسي وجهوده في تدويل القضية الكينية، بينما تطرق المحور الثاني نشاطه السياسي والإداري والفكري في لندن.

المحور الاول: بدايات نشاطه السياسي وجهوده في تدويل القضية الكينية.

أدرك جومو كينياتا بان سفره الى لندن يعني ترك كل ما يعرفه في منزله وزوجته وأصدقائه من أجل حياة جديدة وغريبة في مكان لم يسمع عنه إلا من المتعلمين في بريطانيا، كان يعلم أيضًا أنه لم يكن لديه فرصة كبيرة للنجاح، عندما ناقش مع القائم بأعمال حاكم المستعمرة، قيل له إنه "**يضيع المال في رحلة استكشافية يبدو أنها غير مثمرة**"، لم يكن لديه أوراق اعتماد رسمية ولم يستطع حتى التحدث باسم قبيلته، لأنه يمثل رسميًا فقط ٣.٨٠٠ عضو في رابطة الكيكويو المركزية، وفي كانون الثاني من العام ١٩٢٨ أقامت رابطة الكيكويو المركزية حفل وداع له أقسم فيه اليمين على الإيمان بشعبه وأرضه، وفي شباط من العام١٩٢٩ سافر جومو كينياتا برفقة هندي بنفس المهمة الى بريطانيا لرفع شكاوى شعبه إلى حكومة صاحب الجلالة[١].شكك بعض قادة رابطة الكيكويو المركزية بقدرته على تمثيل الكيكويو بالكامل، ربما لأن حياته المتمردة التي عاشها في نايروبي أصبحت تُعد فاسدة، لذلك كان برفقته شخص اخر وهو أنجليكاني من منطقة مورانجا Murang'a ثم من منطقة فورت هول Fort Hall، بارميزان جيتندو موكيري Parmenas Githendu Mukiri وبمجرد وصوله إلى لندن أدرك جومو كينياتا مرة أخرى أن السلطات البريطانية لم تُظهر اهتمامًا به ولا بمظالم الكيكويو، وسرعان ما أدرك أنه بحاجة إلى بناء صوت موثوق، إلى جانب مشروع فكري أقوى من قبل أخذ دوره السياسي القومي[٢].كانت سنوات كينياتا في الخارج سنوات انفرادية تنقل عن طريقها بين المرشدين السياسيين والفكريين، وصقل أفكاره السياسية عبر التفاعل مع عدد قليل من أصدقائه من حزب العمال، وصقل لغته السياسية جورج بادمور[٣] George Padmore، الذي التقى به خلال إقامته الأولى في لندن وسافر معه إلى موسكو بدعوة من الاتحاد السوفيتي، وحظيت رحلتهم

في النهاية باهتمام الاستخبارات البريطانية، التي اشتبهت في أن كينياتا كان متعاطفًا مع الشيوعية على الرغم من أن كينياتا لم تكن توجهه الإيديولوجي شيوعياً، فقد عزز نفسه بدلاً من ذلك بوصفه قوميًا وبرجوازيًا كبيرًا[٤]غادر كينياتا إلى لندن في ١٤ شباط من العام ١٩٢٩، وكان جيمس بوتاهر James Beauta[٥] قد أوصى به، واختاره ليكون احد شيوخ رابطة كيكويو المركزية، بسبب لغته الإنجليزية الأفضل، وبحلول عام ١٩٢٩ كان بوتاه الأمين العام لجمعية كيكويو المركزية لمدة عام واحد، اتصلت رابطة كيكويو المركزية بيوتاه به في البداية للسفر إلى لندن كمبعوث لها لكنه رفض العرض، لقد اعتبر مسؤولياته تجاه عائلته كبيرة جدًا، وبالتالي اقترح اسم كينياتا، وصرح جيريمي موراي براون Jeremy Murray Brown أنه على الرغم من أن كينياتا كان أبًا حنونًا، إلا أنه كان على عكس بوتاه يمكنه التضحية بالعائلة من أجل قضيته[٦].كان جومو كينياتا متزوجًا ولديه طفلان، وكان حذرًا وتجنب أي أنشطة أو تصريحات متطرفة من شأنها أن تؤدي به إلى نقله إلى المنفى مثل هاري ثوكو، حتى في دوره كمحرر لدورية رابطة الكيكويو المركزية، موجويثانيا، كان كينياتا حريصًا جدًا في مساهماته، ولقد دعم الكنائس ومفوضي المقاطعات ورؤساءها؛ وحث زملائه الأفارقة على أهمية التعليم الزراعي والتقدم الذاتي، وأثنى على دور الإمبراطورية البريطانية[٧].لم تتم الرحلة كما هو متوقع إلا بعد الحصول على إذن من الحكومة الاستعمارية المحلية، قام رئيس المفوضين الأصليين بناءً على تعليمات من مكتب الحاكم، بإبلاغ رابطة الكيكويو المركزية بأن الحكومة "ليس لديها أي اعتراض على توجه كامو إلى لندن بهدف تقديم إقرارات معينة أمام وزير الخارجية، الذي تم إبلاغه من تلك النية، كان الدافع الفوري لإرسال كينياتا إلى لندن هو تعيين السير إدوارد جريج[٦] Sir Edward Grigg حاكمًا لكينيا في عام ١٩٢٥، ولم يكن مجرد متعجرف ولكن أيضًا مؤيدًا للمستوطنين بلا رحمة في صياغة سياسته، وسرعان ما وقع تحت تأثير ديلاماريDelamare وابن عمه، اللورد فرانسيس سكوت Lord Francis Scott، وبالتالي وجه إدارته لطلب موافقة المستوطنين، في ذلك الوقت كانت هناك أيضًا شائعات واسعة النطاق ومقلقة للغاية بشأن الاتحاد الوشيك لأراضي شرق إفريقيا الثلاثة لبريطانيا: أوغندا، وكينيا، وتنجانيقا[٨]حمل جومو كينياتا معه التماسين على أمل تقديمهما مباشرة إلى وزير الدولة للمستعمرات، كان الأول قصيرًا للغاية وتناول الغرض المحدود المتمثل في المطالبة بالإفراج عن هاري ثوكو من المنفى الداخلي المفروض عليه، الذي تم احتجازه منذ عام ١٩٢٢، وكان قبل ذلك رئيسًا لجمعية شرق إفريقيا، التي كانت واحدة من الحركات القومية البروليتارية الرائدة في كينيا، وكان الكيكويو تتمتع بأغلبية ساحقة في المناصب والقيادة، لم يتحقق أملها الأولي في أن تكون قادرة على جذب جمهور أوسع من الكيكويو، كان مقر جمعية شرق إفريقيا في نايروبي والتي اهتمت بالقضايا الحضرية، مثل التخفيضات في الأجور الأفريقية بسبب الكساد والظروف الاقتصادية السيئة في حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى[٩]أبلغت جمعية الكيكويو المركزية وزير المستعمرات هاري ثوكو رئيس رابطة الكيكويو المركزية وزعيم محبوب ومحترم لقبيلة الكيكويو وإنه في المنفى لسنوات عديدة ونتوسل بجدية شديدة من أجل إطلاق سراحه والسماح له بالعودة إلى وطنه، كما كانت هناك أسباب إنسانية للمطالبة بالإفراج عنه، فان والدته عجوز وكفيفة وهو المعيل الوحيد لها وليس لديها وسيلة للعيش وهي تنتظر عودة ابنها قبل أن تموت[١٠]إذا تم منح هذا الطلب الموافقة سيكون جميع سكان تلك المستعمرة ممتنين لحكومة جلالة الملك، وكان الالتماس الثاني هو الالتماس الرئيسي ومن اهم اسباب رحلة جومو كينياتا إلى بريطانيا، وتكمن أهميتها التاريخية بحقيقة أنها، مثلت بشكل مكثف المظالم التي كانت تحتل مكان الصدارة في أذهان العديد من الكيكويو لمدة طويلة، وكان الالتماس يعد الاول الذي شارك فيه مجموعة من القوميين الأفارقة في كينيا بأرسل مبعوثًا إلى لندن لتقديم مناشدة مباشرة إلى الحكومة البريطانية لغرض تصحيح مظالمهم ضد الحكومة الاستعمارية المحلية، اذ تناول أولاً وقبل كل شيء كانت الأرض، ولاحظت الجمعية أن عدم وجود سند قانوني لأراضينا قد عرّض بعض أبناء شعبنا للاستغلال والمصادرة لصالح غير المواطنين، ويتركنا جميعًا بلا أمان ضد محاولات أخرى للتعدي على أراضينا، وطالب بأنه "قبل القيام بأي شيء يجب منح سندات الملكية الفردية لكل مالك أرض في الكيكويو لضمان عدم أخذ أي شخص لهذه الأرض، اقترحت جمعية الكيكويو المركزية أنه في المستقبل، لا ينبغي منح أي عقد إيجار لغير السكان الأصليين داخل أراضي الكيكويو، وأنه في حالة حدوث ذلك في الماضي، يجب دفع تعويض إلى الكيكويو الذين تأثروا من ذلك او أحفادهم اليوم[١١].فيما يتعلق بالأراضي التي تم عزلها بالفعل من أجل الاستيطان الأوروبي، اقترحت جمعية كيكويو المركزية أنه ينبغي استبدالها إن أمكن وإعادتها إلى أصحابها الأصليين أو أحفادهم الذين ينبغي أن يدفعوا تعويضات عن الخسارة التي تكبدوها خلال السنوات التي تلت مصادرة الأرض كما أراد الالتماس السماح للأفارقة، وتحديداً قبيلة الكيكويو بالسماح لهم بزراعة محاصيل اقتصادية مثل البن العربي، وما إلى ذلك في الأراضي التي يشغلونها دون أي عائق[١٢]فيما يتعلق بالتمثيل الأفريقي في المجالس التشريعية والبلدية، طلب جمعية الكيكويو المركزية بأنه ينبغي السماح للسكان الأصليين بانتخاب ثلاثة أفارقة واثنين من الأوروبيين كخطوة أولية لتمثيل مصالح السكان الأصليين،

وأن يكون عدد الممثلين الأفارقة في السلطة التشريعية في نهاية المطاف يجب أن يسود المجلس، وفي الوقت نفسه ثلاثة من الافارقة الأصليين يجب ان ينتخبهم المواطنون لتمثيل مصالحهم في المجلس البلدي[١٣]وأوصى التماس رابطة الكيكويو المركزية بأن التعليم المنزلي الابتدائي والزراعي يجب أن يكون إلزاميًا للبنين والبنات المحليين، فضلاً عن ذلك يجب أن تضمن الحكومة إنشاء عدد كافٍ من المدارس الثانوية والثانوية في جميع أنحاء المناطق الأصلية لنقل التعليم العالي إلى الأولاد الأصليين الذين أكملوا تعليمهم الابتدائي، لتسهيل متابعة الأفارقة للتعليم العالي وكان من الضروري إنشاء العديد من المنح الدراسية من قبل الحكومة لتدريب جميع المواطنين ذوي القدرات المحلية والخارجية[١٤]كما تطرق الالتماس إلى القضية الشائكة لنظام كيباندي التسجيل وشهادة الهوية التي يحملها الأفارقة، وأصرت رابطة الكيكويو المركزية على أن هذا التسجيل يقيد حرية تنقل المواطنين الأفارقة الأصليين في التاج ويسهل الجهود لإبقائهم في حالة من العبودية، وفيما يتعلق بمسألة العمل أراد الالتماس ضمانًا بشرط أن يدفع السكان الأصليون المحاصيل وينتجون محاصيلهم ولن يضطروا إلى مغادرة أراضيهم والخروج للعمل من أجل الأوروبيين، كذلك طالب الالتماس إعفاء النساء من ضريبة الكوخ والضريبة[١٥]قدمت طلبات محددة بشأن شكل وهيكل إدارة كيكويو الأصلية في المستقبل، أراد الالتماس أن تشكل قبيلة كيكويو مجموعة واحدة وغير مقسمة إلى مقاطعات منفصلة، وطالبت رابطة الكيكويو المركزية إنشاء منصب جديد لرئيس أساسي مسيطر في الكيكويو، سينتخب هذا الزعيم الأعلى من قبل شعب كيكويو، وسيحكمهم وفقًا لعاداتهم القبلية أخيرًا، تطرق الالتماس إلى ما أطلق عليه مسائل متنوعة، وتضمنت هذه الطلبات طلبًا بمحاكمة السكان الأصليين المتهمين من قبل هيئات محلفين من السكان الأصليين، كانت رابطة الكيكويو المركزية قلقًة من الممارسة البغيضة التي يمارسها المستعمرون الذين يعيشون علانية مع نساء السكان الأصليين دون المرور بأشكال الزواج القانوني أو القبلي وبالتالي تشجيع الفجور بين السكان الأصليين، طلب الالتماس وقف هذه الممارسة من خلال تشريع خاص ضدها[١٦].وجاء في الالتماس ايضاً أن مصير ملايين الأفارقة في أيدي جلالة الملك البريطاني وفي أيدي البرلمان البريطاني، وكلاهما يمارس ثقة مقدسة للأطفال العاجزين في هذه الأرض، الذين لا يستطيعون الوقوف بمفردهم في ظل الظروف القاسية للعالم الحديث، ينظرون إليهم وحدهم على أنهم حماة لهم، ولم يتمكن جومو كينياتا من مقابلة وزير المستعمرات وكان حاكم كينيا السير إدوارد جريج، الذي كان أيضًا في لندن في ذلك الوقت، لمحاولة إنقاذ شيء من الاتحاد الوثيق، قد أرسل برقية إلى مكتب المستعمرات يثير اعتراضه على مثل هذا الاجتماع، وإن جمعية الكيكويو المركزية لم تعترف بها الحكومة الاستعمارية بصفتها الممثل الوحيد لقبيلة للكيكويو، ولقد كانت جمعية واحدة من بين العديد من الجمعيات وتمثل عددًا محدودًا فقط من أبناء قبيلة واحدة، وهي قبيلة الكيكويو لذلك أوصى الحاكم مكتب المستعمرات بأنه لا ينبغي استقبال كينياتا[١٧].أرسل جومو كينياتا الالتماس إلى وزير المستعمرات من خلال الحاكم البريطاني في كينيا، الذي التقى به في لندن في ١٦ نيسان من العام ١٩٢٩ كتب جورج دلف George Delf لم يُسمح للعريضة كما كتب جورج دلف بالوصول إلى وزير المستعمرات مباشرة جراء الوسائل التي اتبعتها أيدي المستعمرين، لكنه في نهاية المطاف استطاع مقابلته بطريقة غير رسمية، وعلى الرغم من الاستقبال البارد الذي لقيه جومو كينياتا فقد لقي الالتماس اهتمامًا جادًا في مكتب المستعمرات، وقد تم إرساله رسميًا إلى الحاكم في كيني للرد على القضايا المثارة في مذكرة كينياتا، شكلت تعليقات الحاكم أساس الرد الرسمي الذي أرسله وزير المستعمرات إلى كينياتا في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٣٠، فيما يتعلق بالإفراج عن هاري ثوكو من المنفى الداخلي، على وجه التحديد من مارسابيت [١٨]Marsabit إلى محمية الكيكويو، وأشار سكرتير المستعمرات إلى أنه إذا وجدت حكومة كينيا من الممكن تقديم توصية فيما يتعلق بعودته فسوف تحظى بأكبر قدر من الدراسة الدقيقة[١٩].

جاء الجزء الأكبر من الرد عن القضايا التي أثيرت في الالتماس الثاني لـ جمعية الكيكويو المركزية، فيما يتعلق بالأرض فلقد صرح وزير المستعمرة أنه في مشروع قانون ائتمان الأراضي الأصلية لم يتم إقراره بعد ليصبح قانونًا، وتم وضع بند للإعلان بأكثر الطرق الرسمية الممكنة عن تخصيص محميات السكان الأصليين لاستخدام ومنفعة القبائل الأصلية إلى الأبد، لذلك لا تحتاج أي قبيلة أصلية إلى الخوف على أمن الأراضي المحجوزة لهم، اذ إن حكومة كينيا ليست لديها رغبة في الاستيلاء على تلك الأراضي، كما أن حكومة جلالته لن تسمح بتخفيض المساحة المحجوزة، لذا ينبغي اقتراح هذا التخفيض[٢٠]. لم يلق منح سندات الملكية لملاك أراضي الكيكويو اقبالًا إيجابيًا، اذ سيتم الاعتماد على توصيات لجنة تم تعيينها مؤخرًا من قبل حاكم كينيا برئاسة رئيس المفوضين الأصليين، لغرض الاستفسار عن مبادئ قانون الكيكويو العرفي لحيازة الأراضي وصياغة القواعد التي صدر بموجبها قانون ائتمان أراضي السكان الأصليين، وعندما يتم سن هذا الإجراء ستنظر اللجنة من بين أمور أخرى، في إمكانية تقديم وثائق لتسجيل المقتنيات العائلية أو الفردية[٢١].ارسل جومو كينياتا إلى جمعية الكيكويو المركزية ردا على الالتماسات الخاصة بهم، كما صدرت تعليمات إلى حاكم كينيا بترتيب إرسال نسخة إلى المقر الرئيسي للجمعية لا يزال

في لندن، ورد جومو كينياتا على رد من وزير المستعمرات في الخامس عشر من نيسان ١٩٣٠، اذ أعرب عن شكره للنظر الكامل في الالتماسات المقدمة من قبل جمعية الكيكويو المركزية، كما أعرب عن امتنانه لتلك الطلبات التي تم قبولها، والتي لم تكن كثيرة وبالنسبة للطلبات الأخرى فقد قدم مزيدًا من المعلومات وأوضح كيف سيستمر الأفارقة في أن يتأثروا سلبًا جراء التصرفات من قبل البريطانيين[٢٢].كما تناول الجزء الأكبر من مطالبات جومو كينياتا لقضية الأرض، واقترح جومو كينياتا ضمانًا مكتوبًا من التاج "ستشعر قبيلتي بالأمان إذا تم ضمان الحدود الخارجية للمحمية وأمن الأرض داخل تلك الحدود من قبل الملك مباشرةً"، وأبلغ جومو كينياتا وزير المستعمرات أن العديد من سكان الكيكويو أصبحوا بلا أرض كنتيجة مباشرة لاغتراب أراضيهم من أجل الاستيطان الأوروبي، وان هناك المئات من الكيكويو يتجولون في كينيا اليوم بلا أرض ولا مأوى، بسبب طردهم من أراضيهم في الماضي دون اي تعويض، اذ يتم الاحتفاظ ببعض الأراضي المأخوذة منا بنظام التملك الحر وجزء كبير من الباقي على عقود إيجار لمدة ٩٩٩ عامًا، وهو نفس الشيء من وجهة نظرنا"[٢٣].بين جومو كينياتا لوزير المستعمرات "إنني خائف لا يمكن إقناع شعبي بأن نظام التسجيل قد تم تطبيقه لأي سبب آخر غير قمعهم" لذلك لا داعي للأمل في أن توافق القبائل الأصلية في كينيا أبدًا على أن أخذ بصمات أصابع الذكور كافة، وفرض العقوبة بموجب القانون الجنائي على عدم حمل الشهادات، يتم تطبيقها من قبل حكومة كينيا أرادت رابطة الكيكويو المركزية إذنًا لتقديم أرضية صالحة لتعديل النظام، أدى التطبيق الحالي للنظام إلى إلحاق الإذلال العنصري بالأفارقة، ونتيجة لذلك يتعرض أي أفريقي للطعن من قبل الشرطة لإبراز شهادته إذا كان خارج محمية السكان الأصليين الخاصة به، إذا لم يحصل عليه ويتم تغريمه أمام المحاكم، ولا يتم تطبيق هذا الإجراء إلا ضد الأفارقة في كينيا، والتي أعلنت حكومة جلالة الملك أنها أرض أفريقية بالدرجة الأولى[٢٤]وذكر جومو كينياتا لوزير المستعمرات أن النساء الأوروبيات لا تدفع شلن واحداً من الضرائب المباشرة بدا هذا للأفارقة في كينيا على أنه غير عادل ومستبد وشدد جومو كينياتا على حقيقة أن الأرامل الأفارقة يجب أن يدفعن ضرائب مباشرة، بينما تهرب جميع النساء الأخريات في المستعمرة، ويبدو لنا على أنه تمييز ظالم يضر بالقسم الأكثر من السكان في المستعمرة وناشد وزير المستعمرات النظر في الإعفاء التام للأرامل بغض النظر عن دليل على غياب الوسائل، فقط مثل هذا الإعفاء سيضمن أن النساء الأفريقيات لن يعاملن بقسوة في مسألة الضرائب المباشرة أكثر من النساء من الأعراق الأخرى في المستعمرة[٢٥]ناشد كينياتا مرة أخرى إنشاء مكتب صديق وحامي يعينه جلالة الملك، يمكن أن يعتني برفاهيتنا ويبقى بيننا لمدة كافية لتعلم لغتنا وعاداتنا ويدافع عنا من الظلم كما اطلع جومو كينياتا وزير المستعمرات بأن الكيكويو والأفارقة بشكل عام دفعوا على مدى السنوات الـ ٢٩ الماضية مبالغ كبيرة في الضرائب التي تم إنفاقها إلى حد كبير لصالح الآخرين دون علمنا أو موافقتنا، وكانت هذه استجابة متقنة ومدروسة ومنطقية، لقد كانت شجاعة في كثير من المجالات، لكن هذه المرة كان رد مكتب المستعمرات موجزا جداً، وأبلغ باركينسون A.C.C. Parkinson، نيابة عن اللورد باسفيلد[٢٦]Lord Passfield، وزير المستعمرات جومو كينياتا أن رده المفصل قد تم إرساله إلى حاكم كينيا لدراسته في المستقبل، وكان من المتوقع أن أي مراسلات أخرى حول تلك الأمور يجب أن تمر عبر القنوات الرسمية في المستعمرة[٢٧]تأكد جومو كينياتا من أن جميع الشكاوى والتظلمات التي شعر بها أي أقسام من الكيكويو ستحظى باهتمام دقيق من حكومة كينيا، وأن وزير الخارجية سيتم إبلاغه بالكامل من رفاهية الكيكويو، وهو الأمر الذي يشعر بقلق عميق فيه، ومن الناحية العملية كان هذا بقدر ما يمكن أن يذهب إليه جومو كينياتا في تأمين أي شكل من أشكال الاستجابة أو الاعتبار من مكتب المستعمرات، وعلى الرغم من عدم تلقيه من قبل وزير المستعمرات، إلا أنه وجد بعض الراحة في حقيقة أن حاكم كينيا كان مطالبًا، في جوهره بالرد على التماساته عبر التعليقات والملاحظات التي يتم إرسالها إلى مكتب المستعمرات، كما نجح جومو كينياتا في لقاء الدكتور شيلز[٢٨] Dr Shiels وكيل وزارة الدولة لشؤون المستعمرات لقاءاً غير رسميًا، ولكن بحادث تم ترتيبه مسبقًا في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٠، وكان المسؤول الأعلى رتبة في مكتب المستعمرات الذي التقى به كينياتا في رحلتيه الأولى والثانية إلى بريطانيا، لم يتم استقباله قط في مكتب المستعمرات[٢٩]وفي أثناء تناول الشاي في مجلس العموم، قدم الدكتور شيلز بعض النصائح لجومو كينياتا حول طبيعة القيادة السياسية، وأوعز إلى جومو كينياتا بأن الشعبية ليست هي الشيء الأكثر أهمية، ولكن تقديم الأفضل لشعبك أراد الدكتور شيلز أن يظل جومو كينياتا يقظًا في السيطرة على سلوك الأعضاء الأصغر سنًا في جمعيته وقبيلته بأي ثمن، ويجب عليهم مقاومة إغراء اللجوء إلى العنف، وذكر شيلز لجومو كينياتا مطلع العقد الثالث إنه في حين أن هناك ميزة في أن يكون المرء فخوراً بثقافته، فمن المهم التأكد من أن مثل هذا الارتباط لن يؤدي إلى تشويه سمعة الثقافة أو الأشخاص الذين يرتبطون بها، وكان الدكتور شيلز قلقًا بشكل خاص بشأن التقارير التي تتحدث عن شبان يقطعون خدمات الكنائس التي يقودها الأوروبيون في ارض الكيكويو كجزء من النضال من أجل ختان الإناث، وأخبر جومو كينياتا في كثير من الأماكن في بريطانيا هناك اهتمام

كبير بعمل المبشرين في إفريقيا، وإذا دفع شبابك المبشرين إلى صفك، بسبب اضطراب خدماتهم، فسوف تخسر الكثير من التعاطف، وذكّر شيلز جومو كينياتا بأن الحكومة البريطانية يمكنها قيادة قوات كبيرة إذا أصبح من الضروري التعامل مع أي إجراء غير دستوري للرجوع إليها في المستقبل، كان من المهم أن يدرك جومو كينياتا أن الحكومات لا تحب أبدًا أن تبدو وكأنها تقدم إصلاحات بسبب التحريض[٣٠]وبسياق منفصل تواصل شيلز مع حاكم كينيا بشأن اجتماعه مع جومو كينياتا، وذكر الحاكم أن جومو كينياتا كان فردًا غير مؤذٍ عندما يُترك بمفرده، وأنه "لم يكن له أي تأثير أو أهمية مع قبيلته، واعتبر الحاكم جومو كينياتا "أداة يستخدمها الرجال الذين ليسوا ودودين الحكومة الأوروبية، وفضلاً عن ذلك لم يعتقد الحاكم أن جومو كينياتا أو أي عضو من أعضاء هيئة الدفاع الكيني قادراً على صياغة هذا النوع من الالتماس الذي تم تسليمه إلى مكتب المستعمرات، ومن الواضح تمامًا أن الالتماس الذي أخذه إلى وطنه قد تمت صياغته من قبل أوروبي، والالتماسات التي كتبها الكيكويو بأنفسهم مختلفة تمامًا من حيث الأحرف ولا تشبه على الإطلاق لغة الالتماس التي أخذها جومو كينياتا إلى المنزل[٣١].أكد الحاكم بدون دليل ملموس بأن كينياتا وأعضاء آخرين في جمعيته قد استخدمهم الساخطون الأوروبيون والهنود في بريطانيا وأماكن أخرى لتحقيق غاياتهم الخاصة، وأعرب عن أسفه لتلقي جومو كينياتا الكثير من الإشعارات في بريطانيا التي كانت مثيرة للسخرية، وكان تفسير رفض الحاكم لأهمية جومو كينياتا ورحلته إلى بريطانيا متجذرًا في خوف الحكومة الاستعمارية والمستوطنين من أي تحرك للنشاط القومي الأفريقي، على وجه التحديد كان خوف الإدارة الاستعمارية من أن هذه الرحلة إلى بريطانيا ستدفع كينياتا حتماً إلى موقع قوي وأكثر نفوذاً في المستعمرة، والحاكم اخبر شيلز قائلاً "أخشى أن تكون النتيجة الحتمية أن يتم نشر الرد أو بعض أجزاء منه في الصحف، وأن حقيقة مقابلتك مع جومو كينياتا ستصبح معروفة، وأنه سوف يقفز فجأة إلى موقع مهم في نظر شعبه لم يكن له من قبل [٣٢]يرتبط تفسير آخر لرد فعل وزارة المستعمرات والحكومة الاستعمارية في كينيا لأول رحلة له إلى موسكو في عام ١٩٢٩، واضطر آنذاك إلى الكتابة إلى الدكتور شيلز من وزارة المستعمرات وطلب منه التوسط نيابة عنه مع الحكومة الاستعمارية في كينيا، هناك شائعات في كينيا مفادها أن الشرطة تحاول العثور على بعض العذر لسجنه أو ترحيه، كتب جومو كينياتا للدكتور شيلز **"أنني زرت روسيا بدون أي نوايا سيئة وربما يكتب لي الناس هناك على الرغم من أنني لم أقم بأي ترتيبات من أي نوع معهم للقيام بذلك"، وتابع "قد يتم استخدام هذا كسبب لإيقاعي في المشاكل لكنني على استعداد تام للسماح للحكومة الكينية برؤية أي شيء من روسيا، وسأكون ممتنا جدا لك إذا كنت سوف تفعل أي شيء يمكنك أن ترى أنني عدت الى بيتي واسرتي واستئناف عملي بين شعبي بدون مضايقة"**[٣٣]من الصعب اعتبار رحلة كينياتا مضيعة للوقت والموارد، وقد تلقى وزير المستعمرات التماساه والرد عليهما، كان هذا تطورًا غير مسبوق في التاريخ الاستعماري لكينيا، كما التقى جومو كينياتا بالدكتور شيلز من المؤكد أنه في كلتا الحالتين لم يكن قادرًا على تأمين الردود الإيجابية التي كانت سترضيه وجمعيته.عاد جومو كينياتا إلى كينيا في ٣٠ ايلول ١٩٣٠، ولقد كان غائبًا لأكثر من عام ، وخلال تلك المدة كان قد جرب الحريات في أوروبا التي لم تكن متاحة له بالتأكيد باعتباره أفريقيًا مستعمرًا في كينيا، ولقد سافر كثيرًا في أوروبا وحتى أنه مكث في الاتحاد السوفيتي في وقت لم تكن فيه تلك هذه التجارب متاحة بسهولة للغالبية العظمى من الأوروبيين [٣٤].

المحور الثاني: نشاطه السياسي والإداري والفكري في لندن.

سافر جومو كينياتا مرة ثانية إلى بريطانيا في العام ١٩٣١، وكان من المقرر أن تكون تلك الزيارة أطول بكثير، والتي استمرت خمسة عشر عامًا، وفي البداية أدلى بشهادته أمام لجان مختلفة في البرلمان البريطاني، الدفاع عن حقوق أرض كيكويو، ثم بدأ في كتابة رسائل إلى الصحف حول إساءة معاملة الأفارقة من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية، وكتب مقالات في مجلة طالبت بالحكم الذاتي "لأجل افريقيا"، صرح كينياتا قبيل سفره "ستكون كينيا جنة إذا عاد الأوروبيون من حيث أتوا، لا أعتقد أنني لا أحب اللغة الإنجليزية، أنا أحبهم في بريطانيا حيث سيكونون جميعًا قريبًا" سافر جومو كينياتا إلى لندن مطلع العام ١٩٣١، من ميناء شرق إفريقيا الرئيسي مومباسا، والذي لا يزال يُظهر الجانب الرئيسي منه التأثير المعماري لأسيادها البرتغاليين السابقين، واستوطنها العرب في القرن الحادي عشر، وأصبحت فيما بعد مركزًا لتجارة الرقيق[٣٥]نشر كينياتا أيضًا مقالات في الصحف والدوريات طوال مدة إقامته في بريطانيا، وقد لاحظت أجهزة المخابرات كل منشوراته في تلك الصحف، تم إرفاق قصاصات من المقال بتقارير في العديد من الملفات المحفوظة عن أنشطته، وفي اذار ١٩٣٠ في أول رحلة له كتب كينياتا رسالة إلى التايمز، كرر فيها العديد من النقاط الرئيسية الواردة في الالتماس الذي قدمه إلى مكتب المستعمرات، وفي ١ ايار ١٩٣٤ نُشرت رسالته إلى المحرر في صحيفة مانشستر جارديان، كتب كينياتا المقال للاحتجاج على تعيين عضوين غير رسميين معينين لتمثيل مصالح السكان الأصليين في الهيئة التشريعية في كينيا بدلاً من عضو واحد، وكان من دواعي قلقه بشكل خاص أن التعيين يبدو

مقصورًا على الأوروبيين ، ومن المحتمل أن يكون أحدهم مبشرًا، وكان هذا التطور غير مرضي بشكل واضح على العديد من المستويات[٣٦].كانت القضية المطروحة هي مسألة النشاط السياسي الراديكالي، ولهذا احتاج جومو كينياتا إلى مجموعة مختلفة من الأصدقاء لهم صلات بالأقسام الراديكالية والناشطة في السياسة البريطانية والأوروبية، وقد يكون هناك القليل من الشك في أن انجذاب جومو كينياتا نحو النشاط الراديكالي في بريطانيا كان مدفوعًا بشكل واخر برفض مكتب المستعمرات بعد عام ١٩٣٢ التعامل معه، فضلاً عن وزارة المستعمرات اذ لم تتم الموافقة على طلباته لإجراء مقابلات مع كبار المسؤولين في مكتب الاستعمار، وأولئك المسؤولون أوعزوا إلى حكومة كينيا بالتعامل مباشرة مع رابطة الكيكويو المركزية في نايروبي وبذلك جعلوا جومو كينياتا يدور بدائرة مغلقة في لندن[٣٧]أصبح من الواضح أنه من أجل الحفاظ على مهمته السياسية في بريطانيا، كان على جومو كينياتا تشكيل تحالفات سياسية جديدة مع الجماعات والأفراد الذين احتضنوا النشاط السياسي والتحرير الوطني للمستعمر، وكان بحاجة إلى توسيع نطاق مهمته السياسية ليتجاوز الكثير مما ورد في الالتماسين اللذين حملهما نيابة عن رابطة الكيكويو المركزية إلى مكتب الاستعمار، ولكي يكون مدافعًا فعالًا عن شعبه في تعدد التحالفات السياسية التي شكلها، كان عليه أن يكون أكثر من مجرد متحدث قبلي يمثل رابطة الكيكويو المركزية، وبالفعل بعد عام ١٩٣٢، وفي معظم نشاطه السياسي تم تكليف جومو كينياتا كمتحدث للقومية الكينية الأفريقية، وناقد للإمبريالية البريطانية في كينيا وأحيانًا شرق إفريقيا، وكانت أنشطته واتصالاته في المنظمات المتطرفة التي ينتمي إليها تراقب عن كثب وتسجيلها من قبل MI5[٣٨] وأجهزة المخابرات البريطانية الأخرى، كما رصدت أجهزة المخابرات طبيعة وأغراض التحالفات السياسية الراديكالية التي شكلها خلال إقامته الطويلة في بريطانيا[٣٨]في ٢٩ أب من العام ١٩٣٢بعد تأخير لمدة ٦ أشهر، أرسل نائب حاكم كينيا إلى وزير المستعمرات الرد الرسمي على مذكرة كينياتا في شباط ١٩٣٢، ولم تعتذر الحكومة الاستعمارية عن إهمالها الواضح للرد على العديد من التمثيلات التي قدمتها رابطة كيكويو المركزية، وكانت تلك الجمعية واحدة من بين العديد من الجمعيات التي شكلها كيكويو، فضلاً عن ذلك لم يمثل سوى عددًا محدودًا من الأشخاص من قبيلة واحدة وهي قبيلة الكيكويو، وفي ظل هذه الظروف لم يكن من الممكن كما قالت الحكومة الاستعمارية اعتبار الجمعية هي الناطق الرسمي باسم شعب الكيكويو[٣٩]أصرت الحكومة الاستعمارية على أنه توجد بالفعل في المستعمرة قناة اتصال فعالة ومعترف بها، وتم تشجيع الأفارقة على اتباعها في التماساتهم العديدة بين أفراد أو هيئات من الأفراد والحكومة، وقد تضمن ذلك قدر الإمكان المرور من خلال مفوضي المقاطعات والأقاليم أو إذا كان يعتقد أنه مرغوب فيه من خلال المجلس الأصلي المحلي، فقط الالتماسات المقدمة بالطريقة التقليدية، وتستحق رد من المسؤول الاستعماري ذي الصلة، وكتبت الحكومة الاستعمارية أنه خارج ذلك الإطار الثابت كان من المستحيل على الحكومة الرد على جومو كينياتا من قبل الحكومة او من قبل الحاكم أو وزير المستعمرات ولم يتم الرد على أي اتصال موجه إلى الحكومة سواء كان من قبل أفراد أو جمعيات[٤٠]فيما يتعلق بمسألة معاملات الأراضي الأخيرة المذكورة في مذكرة جومو كينياتا، صرحت الحكومة الاستعمارية أن تلك المادة تمت الإشارة إليها والموافقة عليها من قبل أغلبية المجلس الأهلي المحلي ومجلس الأراضي المحلي ومن قبل صندوق الأراضي المركزي، وهكذا فإن الأفارقة وخاصة في المجلس الأصلي المحلي، قد أيدوا هذا التعهد وأية شكاوى من رابطة الكيكويو وعدت غير مسؤولة وغير مبررة، وتم وضع جميع شكاوى الأراضي الأخرى على الرف، ليتم تقديمها إلى لجنة موريس كارتر Morris Carter للنظر فيها[٤١].من الواضح أن الوقت كان مناسبًا لمثل تلك المطالب، وكانت النتائج انتصارًا لـ رابطة الكيكويو المركزية، وكانت بمثابة بداية لنهاية الهيمنة الأوروبية على شرق إفريقيا، ولم يكن لدى اللجنة الملكية الشبابية في هيلتون أي سلطة منح لمطالب أو تغيير القوانين، وقد تم تعيينه فقط لدراسة مشاكل شرق أفريقيا وتقديم تقرير، لكن التقرير صدر في كانون الثاني ١٩٣٠ ، وقد أثر على فكر الحكومة البريطانية بعمق، وكان تقرير اللجنة حذراً في توصياته وأخذ في الاعتبار مطالب أو اقتراحات جميع المجموعات التي وافقت عليها[٤٢]لقد كانت حالة متوازنة ومعقولة لما بدا عادلًا وممكنًا للمستعمرة في شرق إفريقيا، من بين كل المجموعات التي ظهرت قبلها المستوطنون والهنود والكيكويو والقبائل الأخرى، وكانت قبيلة كيكويو هي الأفضل، وكان التقرير لا يصب بصالح المستوطنون وشددت اللجنة على الحاجة إلى التعاون وحثت على امتياز متساوي تابع التقرير أن الأجناس المحلية يجب أن تكون ممثلة بشكل كاف في الحكومة حتى إنهم قادرون على أخذ مكانة في الهيئة التشريعية تعادل تلك الخاصة بمجتمعات المهاجرين، والحق في التصويت يتمتع به أقل من ١٪ من سكان كينيا، وتم رفض طلب المستوطنين بحكومة مستقلة أمة بيضاء في إفريقيا السوداء بشكل فعال، وفي أحسن الأحوال لقد كانت صفعة لوضعهم لم يتعافى منها المستوطنون الأوروبيون أبدًا، وفي العام التالي اتخذت الحكومة البريطانية قرارات عدة لصالح السكان الأصليين، وامر تشرشل السكرتير الاستعماري بإضافة قطعة أرض مساوية لقيمة الأراضي المخصصة إلى محمية الكيكويو، وتم إطلاق سراح هاري ثوكو وعلى الرغم من الإفراج المشروط

تحت إشراف صارم فقد وعد بعدم الانخراط في أي إثارة غير قانونية[٤٣]بدأت بريطانيا تتحرك نحو منح مستعمرتها الاستقلال، ولم يستفيد التجار الهنود كثيرًا من التحقيقات التي أجرتها لجنة هيلتون يونغ الملكية، وقد أدركوا أن هدفهم من وضع دستور لم تتم مناقشته كما كان من الممكن أن يكون كذلك، وقوبل عرض جومو كينياتا باستجابة جيدة لدرجة أن الفكرة خطرت لمجموعة من الهنود وقفوا الى جانب جومو كينياتا ودعموه لتحقيق شيئاً ما من شأنه أن يساعدهم تمامًا كما سيساعد السكان الأصليين، لذلك اقتربت مجموعة الهنود من رابطة الكيكويو المركزية بفكرة إرسال جومو كينياتا إلى لندن لمواصلة الجدل من أجل سياسة أكثر ليبرالية في كينيا، والذي يحترم حقوق جميع الفئات المختلفة، وكانت المجموعة الهندية منظمة شيوعية، وكانت رابطة الكيكويو المركزية مترددة بقبول أي دعم منهم، لكن كانت لديهم فكرة وجود متحدث باسم في لندن منذ مدة طويلة، وكان عليهم قبول المساعدة من أي مكان يجدونه وافقوا واقترحوا الفكرة على جومو كينياتا[٤٤]فيما يتعلق بتقرير حيازة أراضي الكيكويو، كان رأي الحكومة الاستعمارية أن التقرير لم يتم إبعاده عن الكيكويو، وتم نُشر التقرير باللغة الإنجليزية وكان متاحًا للبيع وتم تسليمه مجانًا لرؤساء الكيكويو الذين طلبوا ذلك، ووافقت الحكومة الاستعمارية على أن التقرير لم يترجم إلى اللغة السواحيلية، لكن ترجمة موضوع معقد سيكون غير مفهوم بشكل كامل بالنسبة للكيكويو، وعارضت الحكومة الاستعمارية الحاجة إلى تمثيل أفريقي في لجنة موريس كارتر إذا تم تمثيل جميع القبائل المعنية في اللجنة، وإن اللجنة ستكون صعبة للغاية، وسيعرقل وجود الأفارقة عمل اللجنة، فضلاً عن ذلك كانت هناك مسألة قدرة الأفارقة على فهم القضايا التقنية المعقدة والارتقاء فوق المصالح الأنانية القطاعية، وكتبت الحكومة الاستعمارية هناك عدد قليل من السكان الأصليين القادرين في الوقت الحالي على فهم الأسئلة المطروحة أو تقدير أي وجهة نظر ما عدا وجهة نظرهم، وكان يجب منح الأفارقة فرصة بشكل فردي[٤٥]أرسل نائب حاكم كينيا بعد تأخير لمدة ٦ أشهر في ٢٩ أب ١٩٣٢ إلى وزير المستعمرات الرد الرسمي على مذكرة جومو كينياتا في شباط من العام ١٩٣٢، ولم تعتذر الحكومة الاستعمارية عن إهمالها الواضح للرد على العديد من التمثيلات التي قدمتها رابطة كيكويو المركزية، وكانت تلك الجمعية واحدة من بين العديد من الجمعيات التي شكلها الكيكويو، فضلاً عن ذلك لم يمثل سوى عددًا محدودًا من الأشخاص من قبيلة واحدة وهي قبيلة الكيكويو، وفي ظل تلك الظروف لم يكن من الممكن كما ادعت الحكومة الاستعمارية، باعتبار الرابطة بانها الناطق الرسمي باسم شعب الكيكويو[٤٦]أصرت الحكومة الاستعمارية على أنه توجد بالفعل في المستعمرة قنوات اتصال فعالة ومعترف بها، وتم عبرها تشجيع الأفارقة على اتباعها في التماساتهم العديدة بين الالتماسات المقدمة بالطريقة التقليدية تستحق أي رد من المسؤول الاستعماري ذي الصلة، وكتبت الحكومة الاستعمارية أنه خارج هذا الإطار الثابت، كان من المستحيل على الحكومة الرد على جومو كينياتا سواء كان من قبل الحكومة يعني الحاكم أو وزير المستعمرات، للحضور شخصيًا إلى كل اتصال موجه إلى الحكومة من قبل أفراد أو جمعيات غير حكومية[٤٧]. فيما يتعلق بمسألة معاملات الأراضي الأخيرة المذكورة في مذكرة جومو كينياتا، صرحت الحكومة الاستعمارية أن تلك المادة تمت الإشارة إليها والموافقة عليها من قبل أغلبية المجلس الأهلي المحلي ومجلس الأراضي المحلي ومن قبل صندوق الأراضي المركزي، وهكذا فإن الأفارقة ولاسيما في المجلس الأصلي المحلي قد أيدوا ذلك التعهد وأية شكاوى من رابطة الكيكويو عدت غير مسؤولة وغير مبررة، وتم وضع جميع شكاوى الأراضي الأخرى على الرف، وسيتم تقديمها إلى لجنة موريس كارتر للنظر فيها[٤٨]كان رأي الحكومة الاستعمارية فيما يتعلق بتقرير حيازة أراضي كيكويو، أن التقرير لم يتم إبعاده عن الكيكويو، ونُشر التقرير باللغة الإنجليزية وكان متاحًا للبيع وتم تسليمه مجانًا لرؤساء وشهود الكيكويو الذين طلبوا ذلك، ووافقت الحكومة الاستعمارية على أن التقرير لم يترجم إلى اللغة السواحيلية، لكن ترجمة موضوع شديد التقنية ستكون غير مفهومة تمامًا بالنسبة للكيكويو[٤٩]عارضت الحكومة الاستعمارية الحاجة إلى تمثيل أفريقي بلجنة موريس كارتر، إذا تم تمثيل جميع القبائل المعنية في اللجنة، فإن اللجنة ستكون صعبة للغاية، وسيعرقل وجود الأفارقة عمل اللجنة، فضلاً عن ذلك كانت هناك مسألة قدرة الأفارقة على فهم القضايا التقنية المعقدة والارتقاء فوق المصالح الاقطاعية كتبت الحكومة الاستعمارية في هذا الصدد هناك عدد قليل من السكان الأصليين القادرين في الوقت الحالي على فهم الأسئلة المطروحة أو تقدير أي وجهة نظر ما عدا وجهة نظرهم، كان يتعين منح الأفارقة الفرصة، بشكل فردي أو بشكل مجموعات، لتقديم عروض تقديمية إلى لجنة كارتر، لكنهم لن يعملوا كأعضاء في اللجنة[٥٠] إن موقع جومو كينياتا الذي كان لا يزال موظفًا في دائرة الأشغال العامة ، ولم يكن بإمكانه التحدث علانية أو العمل بشكل علني للغاية في رابطة الكيكويو المركزية التي لم تفعل أي شيء مهم في تلك السنوات، وواصلت رابطة الكيكويو المركزية طلب إعادة أراضيهم أو تعويضها بشكل معقول، ولقد حاولوا الحصول على إذن لزراعة المحاصيل النقدية، مثل القهوة التي رفض المستوطنون السماح لهم بذلك[٥١].خلال إقامة جومو كينياتا بين عامي ١٩٣١ إلى عام ١٩٤٦، تركزت مراقبة أجهزة المخابرات البريطانية على كينياتا على ثلاثة مجالات رئيسية: تحديد توجهه الأيديولوجي،

مراقبة أنشطته السياسية والتعرف على صلاته الاجتماعية والسياسية في بريطانيا وكينيا جماعات وأفراد، وبحلول العام ١٩٣١ كان لدى أجهزة المخابرات ملف كبير عنه يحتوي بشكل أساسي على تقارير الشرطة عن أنشطته واتصالاته وشركائه[٥٢].دعت رابطة الشعوب الملونة جومو كينياتا لمخاطبة أعضائها "بشأن شرق إفريقيا" في الحادي عشر من تموز من العام ١٩٣٤، وقد تم تشكيل هذه المنظمة من قبل هارولد أ. مودي Harold A. Moody ، وهو طبيب من جامايكا في عام ١٩٣١ ، لتحقيق الأهداف التالية: حماية المصالح الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية لأعضائها لاهتمام الأعضاء برفاهية الملونين في جميع أنحاء العالم، ولتحسين العلاقات بين الأعراق وللتعاون والانتساب مع المنظمات المتعاطفة مع الملونين، حاولوا حل مشكلة العرق من خلال تطبيق المبادئ المسيحية، فلقد تمسك بالمنصب طوال حياته، وعلى الرغم من الأدلة المتزايدة على أن هذه المبادئ وحدها لم تكن قادرة مرارًا وتكرارًا على جعل الجمهور البريطاني يقبل السود[٥٣]اكد بادمور بان مكانة جومو كينياتا كعالم أنثروبولوجيا أفريقي بارز ومؤلف كتاب مواجهة جبل كينيا مؤهل جيدًا للتحدث باسم أفارقة كينيا، اذ ركز جومو كينياتا على الاستغلال الاستعماري، في المقام الأول من منظور الكيكويو، لكنه أشار أيضًا إلى شعوب لوهيا وكامبا وتيتا، والمظالم الأفريقية العامة مثل قوانين المرور والعمل القسري في زمن الحرب، ومع ذلك كانت نبرته جافة ومعقولة إذا تخللتها إدانات حادة للإمبريالية[٥٤]ارادت الأميرة ماري بونابرت[٥٥] Marie Bonaparte السفر إلى شرق إفريقيا للبحث بقضية ختان الاناث والواقع الذي تعيشه المرأة آنذاك، ثم وعدها برونيسلاف مالينوفسكي[٥٦] Bronisław Malinowski بالتحقيق في مسألة استئصال البظر والبحث عن مخبرين مناسبين، كبديل لها يسافر في أفريقيا، واخبرها مالينوفسكي أن جومو كينياتا ينبغي أن يزور بونابرت في باريس، ولقد كان مناسبًا بشكل كبير لتنويرها في ضوء تدريبه كعالم أنثروبولوجي ، لكون ختان الذكور والإناث في كيكويو عنصرًا أساسيًا لبدء مرحلة البلوغ، وأخبرها مالينوفسكي أن جومو كينياتا سيكون سعيدًا بوضع عدة ساعات في اليوم تحت تصرفها من أجل إعطائها فكرة عن كيفية نطق كلمات الكيكويو ولإعطائها بعض المعلومات حول علم اجتماع الكيكويو[٥٧]سافر كينياتا في نيسان ١٩٣٥ إلى باريس على نفقة بونابرت للقيام بزيارة مكث فيها حوالي عشرة أيام سار الاجتماع بشكل جيد. أخذت بونابرت جومو كينياتا إلى فرساي، ناقشوا علم وظائف الأعضاء وعلم النفس ختان النساء، وبعد الزيارة بوقت قصير كتبت بونابرت إلى مالينوفسكي: **"أريد أن أخبرك أنه كان من دواعي سروري أن استقبل كينياتا لمدة عشرة أيام في باريس، لقد كان ساحرًا حقًا وعملنا جيدًا، حصلت على الكثير من المعلومات حول الكيكويو وتعلمت القليل من اللغة، كان كل شيء ممتعًا للغاية"**[٥٨]كتب مالينوفسكي مرة أخرى أن جومو كينياتا كان ممتنًا جدًا لك لزيارته لباريس وهو ما يبدو بعيدًا عن الشخصية أكثر من جومو كينياتا، أرسل لها جومو كينياتا لاحقًا وصفًا تفصيليًا من عشرين صفحة لطقوس بلوغ الفتيات بما في ذلك ختان النساء، وما هي المسارات التي قادت جومو كينياتا إلى الاهتمام ختان النساء، ارتبطت النضال من أجل تحرير النساء والشعوب المضطهدة من قبل الاستعمار في حركات الإصلاح الاجتماعي في الثلاثينيات في لندن وموسكو لاحقًا، ارتبط جومو كينياتا ارتباطًا وثيقًا بمجموعات مختلفة ناقشت ونفذت إصلاحًا شخصيًا وسياسيًا واجتماعيًا[٥٩]عمل جومو كينياتا في وقت الاجتماع مع بونابرت على كتاب في مواجهة جبل كينيا، في الفصول الرئيسية، واجه المواقف الأوروبية المهيمنة بشأن ختان النساء، كانت بونابرت تبحث وتكتب مسودات لمقالات تختص بالمرأة تم جمعها ونشرها لاحقًا باسم Female Sexuality ، وهو العمل الذي يحتوي على حججها الأكثر تماسكًا حول العلاقة بين ختان النساء والجنس الأنثوي، ساعدهم مالينوفسكي يتتبع هذا القسم الأصول المشتركة لكلا العملين ويناقش معالجة جومو كينياتا لدور ختان النساء في مجتمع الكيكويو في ضوء التأثيرات من مالينوفسكي وبونابرت ومنظور المستوطنين، لقد تركوا جميعًا بصماتهم على حساباته وفي دراسته كانوا شركاء ضمنيين في النقاش حول الآثار الاجتماعية والسياسية لإدارة الجنسية الأفريقية، ولينتقل القسم لمناقشة مسائل الحياة الجنسية للمرأة في كتاب بونابرت[٦٠]كان مواجهة جبل كينيا نتيجة أطروحة جومو كينياتا في كلية لندن للاقتصاد، والتي أشرف عليها مالينوفسكي، ومن المحتمل أن يكون هذا العمل الأكاديمي الأفريقي الأكثر شهرة وتأثيرا في عصره، وقد تمت كتابته وفقًا لقواعد الأنثروبولوجيا الوظيفية، كانت تمثل ارض الكيكويو التقليدية قبل الاستعمار، كمجتمع متماسك ومنظم جيدًا، يتميز بالتفاعل الوظيفي بين البشر والبيئة، وكان مجتمع الكيكويو مرآة للأنظمة السياسية الأوروبية، يطالب بالاعتراف لقد كان دولة قومية محتملة مع مؤسسات وتعليم وتاريخ وقواعد وقيم كما كان مجتمعًا في خضم تغيير جذري[٦١]عرض كينياتا في مقدمته وجهة النظر الأفريقية إنه يعلم أن بعض اصدقاء الافارقة سوف يتعرضون للإهانة عند قراءة الكتاب لأنهم يفضلون بقاء أصدقاء لأفريقيا إلى الأبد شريطة أن يستمر الأفريقيون في لعب دور المتوحش الجاهل حتى يتمكنوا من احتكار تفسير عقله والتحدث نيابة عنه كما أنه قلل من أهمية الآثار الضارة فيما يتعلق بالولادة، مدعيا أن الأطباء لم يروا سوى الحالات التي حدثت بشكل خاطئ، وأن غالبية نساء الكيكويو ينجبن بسهولة، وعندما يتعلق الأمر بممارسة ختان

النساء وعواقبه، بذل جومو كينياتا قصارى جهده للدفاع عن خبرته، وادعى أن معرفته بتجربة الفتيات جاءت من الأقارب والأصدقاء المقربين الذين مروا بتلك المبادرة، وسعى إلى وضع نفسه كسلطة في فئة مختلفة عن حسن النية، علماء الأنثروبولوجيا الذين واجهوا صعوبات في العمل الميداني في أجزاء مختلفة من العالم جومو كينياتا يتحدث عن جبل كينيا ككل هي وثيقة دعائية بارعة، كما يشير كاتب سيرة جومو كينياتا وظهر مؤلفها عناية إضافية في الخلاف المثير للجدل منطقة ختان الإناث[٦٢]يذكر كينياتا في كتابه ان الختان في مجتمع الكيكويو امر مهم لأنه يحول الابن والبنت الى عضو كامل بالمجتمع، فالشاب الذي لم يختن لا يكون له وضع في المجتمع، فلا يستطيع ان يبني منزلاً ولا يذهب لمعارك القبيلة وتحرم عليه العديد من الامتيازات، وتناول كينياتا طقوس ختان الاناث بكتابه بشكل دقيق ومفصل[٦٣].غادر كينياتا بريطانيا إلى كينيا في الخامس من ايلول ١٩٤٦، بعد خمسة عشر عامًا مليئة بالأحداث في بريطانيا رافقه راس ماكونين من مانشستر إلى ستورينغتون ثم إلى بليموث، حيث استقل السفينة إلى كينيا كانت إدنا حاملاً بطفلهما الثاني، وبالتالي لم تتمكن من مرافقته إلى بليموث الذي فقدته فيما بعد، كانت لحظة صعبة لإدراك أننا سننفصل الآن بعد خمسة عشر عامًا[٦٤].

الخاتمة

تجاهلت الحكومة البريطانية المطالب التي حاول كينياتا ايصالها، لكنه استطاع ان يلفت نظر الحكومة البريطانية الى المعاناة التي يعاني منها الكيكويو، ورغم ان وزير المستعمرات رفض ان يقابله بشكل رسمي الا انه تمكن ان يلتقي بمساعد وزير المستعمرات بشكل غير رسمي وقدم له المطالب التي تخص الارض واعتقال هاري ثوكو، قضى جومو كينياتا خمسة عشر عاماً في بريطانيا تمكن من خلالها التعرف على الثقافة الغربية واكمال دراسته، التقى كينياتا بالعديد من الشخصيات المهتمة بالقضايا التي تخص البلدان الافريقية ومنهم الاميرة ماري بونابرت وبين لها وجهة نظر الافريقية تجاه بعض القضايا الاجتماعية، بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية وجد كينياتا عدم جدى بقائه في بريطانيا لذلك قفل عائداً في الخامس من ايلول ١٩٤٦.

المصادر والهوامش

(1)Dennis wepman, Jomo Kenyatta, Caelsea house publishers K New York, 1985,p.57.

(2)Jules archer, African Firebrand kenytta of kenya, third printing, united states of America, 1972, p.42.

(3) جورج بادمور (١٩٠٣ – ١٩٥٩) ناشط سياسي افريقي ولد في ترينيداد ، كان رائدًا في عموم إفريقيا وصحفيًا ومؤلفًا. غادر ترينيداد في عام ١٩٢٤ لدراسة الطب في الولايات المتحدة ، وانضم أيضا إلى الحزب الشيوعي هناك، انتقل بعدها إلى الاتحاد السوفيتي، اذ كان ناشطًا في الحزب، وعمل على حركات الاستقلال الأفريقية. لاحقاً تغيرت توجهاته الشيوعية لكنه واصل دعم الاشتراكية، استقر قبيل وفاته في أكرا عاصمة غانا حيث عمل كمستشار لرئيسها كوامي نكروما، توفي في الثالث والعشرين من ايلول ١٩٥٩ عن عمر يناهز ٥٦ عامًا في مستشفى يونيفرسيتي كوليدج بلندن. للمزيد من التفاصيل ينظر:

L. James, George Padmore and Decolonization from Below: Pan-Africanism, the Cold War, and the End .of Empire,macmillan published, UK, 2015

(4)anaïs angelo, Op.Cit,p.57.

(5) جيمس بوتاه (١٨٨٩-١٩٨٥): احد القادة الوطنيين الكينيين، ومن مؤسسي رابطة الكيكويو المركزية، رفض طلب رابطة الكيكويو المركزية بالسفر إلى لندن كممثل لهم ، وقدم بتوصية بأرسال جومو كينياتا الذي يجيد اللغة الإنجليزية بشكل جيد، بالتعاون مع الشخصيات الوطنية الكينية شكلوا اتحاد الدراسة الأفريقي الكيني الذي سمي لاحقاً الاتحاد الكيني الأفريقي، اعتقل عام ١٩٥٢ وحُكم عليه لمدة ثمان سنوات. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Spence, James Beauttah Freedom Fighter, Stellascope Publishing Company, 1983, Nairobi.

W.O. Maloba, Kenyatta and Britain An Account of Political Transformation 1929–1963, USA, 2018,p.10)(6

(8) إدوارد ويليام ماكلي جريج (١٨٧٩ – ١٩٥٥): إداري وسياسي بريطاني، جند في سنوات الحرب العالمية الأولى كظابط في الجيش البريطاني، عند عودته في العام ١٩٢٠ ، أصبح جريج سكرتيرًا خاصًا لرئيس الوزراء ديفيد لويد جورج، انتخب نائباً ليبرالياً في البرلمان البريطاني عام ١٩٢٢ ، في العام ١٩٢٥ استقال جريج من مقعده لقبول التعيين في منصب حاكم كينيا . كانت ادارته نشطة وفعالة ساهمت بتحسين الزراعة والتعليم والبنية التحتية لكنه عارض النظر في تطور المستعمرة إلى دولة متعددة الأعراق ، معتقدًا أن السكان الأفارقة

الأصليين لم يكونوا مهيئين لإدارة الحكومة عاد جريج إلى بريطانيا في عام ١٩٣٠، شغل بعد ذلك العديد من المناصب المهمة قبل وفاته عام ١٩٥٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Cameron Hazlehurst, Sally Whitehead, Christine Woodland, A Guide to the Papers of British Cabinet Ministers 1900-1964, Cambridge University Press, UK, 1996,p87.

(9) W.O. Maloba, Op.Cit,p.10.

(10)Ibid.

(11) W.O. Maloba, Op.Cit,p.11

(12)Ibid.

(13)Ibid.

(14)Ibid.

(15)Ibid.

(16)p.14.

(17)Ibid.

(18)مارسابيت: هي تقع في شمال مقاطعة مارسابيت في كينيا، تقع في المقاطعة الشرقية السابقة وتحيط بها تقريبًا حديقة مارسابيت الوطنية، تقع المدينة على بعد ١٧٠ كيلومترًا شرق إفريقيا على ارتفاع يتراوح بين ١٣٠٠ و ١٤٠٠ متر وتقع جنوب شرق صحراء تشالبي في منطقة غابات معروفة ببراكينها وبحيرات فوهة البركان وغيرها. تقع مارسابيت على بعد حوالي ٥٥٠ كيلومترًا من نايروبي. للمزيد ينظر:

Ministry of Devolution and Planning, Marsabit County, Government Printer, South Africa, 2013, p.85.

(19) W.O. Maloba, Op.Cit,p.14.

(20)Jim Bailey, Op.Cit,p.194.

(21)Ibid. p.19.

(22)W.O. Maloba, Op.Cit,p.20.

(23)Ibid.

(24)Ibid,p.21.

(25)Ibid.

(26) سيدني جيمس ويب بارون باسفيلد الأول (١٨٥٩ – ١٩٤٧): اشتراكي واقتصادي بريطاني ،ساعد بتأسيس مدرسة لندن، تم تعيينه أستاذًا للإدارة العامة في عام ١٩١٢ وتولى المنصب لمدة ١٥ عامًا. في عام ١٨٩٢ ، أصبح سيدني عضوًا في البرلمان عام ١٩٢٢، شغل منصب وزير الدولة للمستعمرات ووزير الدولة لشؤون السيادة في حكومة رامزي ماكدونالد العمالية الثانية في عام ١٩٢٩، كان لتدهور صحته السبب الرئيس لتنحيه عن منصب وزير الدومنيونات ، لكنه ظل في منصب وزير المستعمرات حتى سقوط حكومة حزب العمال في أب ١٩٣١. للمزيد ينظر:

Dominic Head, The Cambridge Guide to Literature in English, Cambridge University Press, UK, 2006, p.1179.

(27)Anthony Clayton and Donald Cockfield Savage, Government and Labour in Kenya 1895-1963, Routledge, London, 1974,p.174

(28) السير توماس دروموند شيلز (1881- 1953) Drummond Shiels : سياسي ينتمي لحزب العمال الاسكتلندي، كان عضوًا في مجلس مدينة إدنبرة ونائبًا عن حزب العمال عن إدنبرة الشرقية من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣١. وكان وكيلًا لوزير الدولة للهند في عام ١٩٢٩ ووكيلًا لوزير الدولة لشؤون المستعمرات من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٣١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

.P.S. Gupta, Imperialism and the British Labour Movement, 1914-1964, Springer, 1975, London, p.193

(29)Anthony Clayton and Donald Cockfield Savage, Op.Cit,p.194.

(30) Ibid.)

(31)Ibid.

(32)W.O. Maloba, Op.Cit,p.24.

(33) Frank Furedi, Op.Cit,p.521.

(34)W.O. Maloba, Op.Cit,p.26.

(35) Dennis wepman, Op.Cit,p51.

(36)Jim Bailey, Kenya the National Epic: From the Pages of Drum Magazine, East African Publishers, 1993, p193.

(37) Jim Bailey, Op.Cit,p194.)

(38) المكتب الخامس: القسم الخامس في هيئة المخابرات العسكرية (إم أي ٥) (بالإنجليزية: Military Intelligence, Section 5) وكالة الاستخبارات والأمن المحلية في المملكة المتحدة تعمل مع جهاز الاستخبارات البريطاني (إم أي ٦)، مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية وهيئة استخبارات الدفاع، أسس الجهاز عام ١٩٠٩ بهدف حماية الديمقراطية البرلمانية والمصالح الاقتصادية، مكافحة التجسس داخل المملكة المتحدة. ورغم أن وظيفة المكتب الخامس الأساسية هي حماية الأمن الداخلي، إلا أنه قد يضطلع أيضاً بأدوار خارجية تساعد على إنجاح مهامه الداخلية. اتسم أداء المكتب بالنجاح في مجال مكافحة التجسس طوال الحرب العالمية الأولى، وحاولت ألمانيا زرع جواسيس لها داخل بريطانيا، الأمر الذي تصدى له المكتب وقام بتحديد أغلب الجواسيس إن لم يكن كلهم، واستخدم المكتب الخامس طريقة تعتمد على رقابة صارمة على عمليات دخول البلاد والخروج منها فضلاً عن تفتيش البريد على نطاق واسع، وفي سنوات ما بعد الحرب بدأ الاتحاد السوفيتي ومنظمة الكومنترن بدعم الأنشطة الثورية خلسة داخل المملكة المتحدة، لكن بسبب قلة كفاءة السوفييت بالمقارنة مع البريطانيين رجحت كفة البريطانيون وفشلت تلك الأنشطة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gordon Thomas, Inside british intelligence: 100 years of MI5 and MI6, JR Books,Lundon,2009.

(39) Jim Bailey, Op.Cit,p194.

(40) W.O. Maloba, Op.Cit,p.38

(41) Ann Beck, Some Observations on Jomo Kenyatta in Britain. 1929-1930, Cahiers d'Études Africaines, Vol. 6, Cahier 22 (1966), p. 327.

(42) Ibid.

(43) Tepilit Ole Saitoti , The Worlds of a Maasai Warrior , University of California Press, USA, 1988, p187.)

(44) Ann Beck, Op.Cit,p.327.

(45) William Jay Jacobs, Op.Cit,p.244.)

(46) Jules archer, Op.Cit,p. 51.)

(47) W.O. Maloba, Op.Cit,p.30.

(48)Ibid.

(49) Tepilit Ole Saitoti , Op.Cit,p.188.

(50) W.O. Maloba, Op.Cit,p.38.)

(51) Peter Knauss, From Devil to Father Figure: The Transformation of Jomo Kenyatta by Kenya Whites, The Journal of Modern African Studies, Vol. 9, No. 1, May, 1971, p. 131.

(52) Dennis wepman, Op.Cit,p.51.

(53) Marika Sherwood, Manchester and the 1945 Pan-African Congress, Savannah Press,UK, 1995.

(54) Bruce J. Berman and John M. Lonsdale, Op.Cit,p.38.

(55) الأميرة ماري بونابرت (١٨٨٢ – ١٩٦٢) ، مؤلفة ومحللة نفسية فرنسية، وهي حفيدة أخت نابليون بونابرت. وكان جدها لأمها فرانسوا بلان المطور العقاري الرئيسي لمونتي كارلو الذي ورثت منه ثروتها الكبيرة،عملت كمحلل نفسي حتى وفاتها في عام ١٩٦٢ ، وقدمت خدمات كبيرة لتطوير وتعزيز التحليل النفسي. ألفت عدة كتب في التحليل النفسي، ترجمت أعمال فرويد إلى الفرنسية وأسست المعهد الفرنسي للتحليل النفسي، ينظر:

Lázaro Droznes, Maria Bonaparte The Frigid Princess, CreateSpace Independent Publishing Platform, 2018.

(56) برونيسلاف مالينوفسكي (١٨٨٤ – ١٩٤٢): عالم أنثروبولوجيا بولندي بريطاني ولد مالينوفسكي فيما كان جزءًا من التقسيم النمساوي لبولندا، له العديد من المؤلفات بعلم الانثربولجي، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، بقي في الولايات المتحدة وتوفي فيها عام ١٩٤٢ . للمزيد من التفاصيل انظر:

George W. Stocking Jr, Malinowski Rivers Benedict and Others: Essays on Culture and Personality, University of Wisconsin Press, USA, 1986.

(57) Bodil Folke Frederiksen, Jomo Kenyatta, Marie Bonaparte and Bronislaw Malinowski on Clitoridectomy and FemaleSexuality, History Workshop Journal, No. 65 (Spring, 2008), p.34.

(58) Ibid.

(59) Bodil Folke Frederiksen, Op.Cit,p.34.

(60) Ibid.p.45.

(61) Bodil Folke Frederiksen, Op.Cit,p.36.

(62) جومو كينياتا، جومو كينياتا يتحدث عن جبل كينيا، ترجمة يحيى عبد العظيم، المؤسسة المصرية العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤٢.

(63) المصدر نفسه، ص٤٩-٥٥.

(64) Bodil Folke Frederiksen, Op.Cit,p.36.)